تفريغ محاضرة رقم (5)

- شرح كتاب قواعد أصول الفقة التي يُعلم منها حاله لابن المبرد الحنبلي -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد،،

لسه إحنا مع قواعد أصول الفقه التي يُعلم منها حاله.

لسه مع الكلام متواصل مع ما يشترك فيه مبحث الكتاب مع مبحث السنة من مسائل أصولية.

قال الإمام ابن عبدالهادي رحمه الله تعالى: ويشتركان، أي الكتاب والسنة في النص والظاهر واليقين والمشترك والمترادف والحقيقة والمجاز، طيب يعني أيه ويشتركان في النص؟ هنعرف يعني أيه النص؟ بنقول هو اللفظ الذي يفيد معناه بنفسه من غير إحتمال، النص هو اللفظ الذي يفيد معناه بنفسه من غير إحتمال، تمام؟ وقيل هو الصريح في المعنى، يبقى النص هو اللفظ الصريح في المعنى، تمام؟

طيب تعالى نشوف معنى النص لغة كده وإصطلاحًا برضو في كلام أئمة الحنابلة في مواضع ثانية عشان الصورة تتضح أكثر، بنقول معنى النص لغة عشان لما كل واحد يتكلم ويقول: أنا معي نص، أنا معي نص، لا أنت راجل دلوقتي بتدرس أصول تفهم يعني أيه كلمة نص، وما تتجرأش على تسمية الألفاظ بغير أسمائها.

معنى النص لغة هو الكشـــف والظهور، واخدينه منين ده؟ من منصـــة العروس، منصـــة العروس، طيب في الإصطلاح عند علماء الأصول بيقول لي: النص هو ما أفاد الحكم يقينًا، هو ده كلام المجد ابن تيمية رحمه الله تعالى، وده عند أحمد والشافعي نفس التعريف برضو، وقيل ما دل على معنىً قطعاً، ولا يحتمل غيره قطعاً، ما دل على معنىً قطعًا، يعني ما فيش لبس، الكلام أول ما تسمعه ده العلماء يعني الكبار، يفهم على طول مراد الله عز وجل ومراد رســـوله منه، ما دل على معنىً قطعاً ولا يحتمل غيره قطعاً، زي أيه؟ قال لي: كأســـماء الأعداد، (فإجلدوهم ثمانين جلدة)، (فإجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)، (فإطعام ســـتين مسكيناً)، كل دي إسمها دلالات قطعية.

فإن لم يحتمل تأويلاً وهو مقطوع به، أو فإنه لم يحتمل تأويلاً وهو مقطوع به، كده تمام؟ أو فإن لم يحتمل تأويلاً فهو مقطوع به.

طيب بعد كده بيقول لي: يبقى بيشـــتركان القرآن والســـنة بقى يعني فيه ألفاظ في القرآن هي أصوليًا نص، وفي ألفاظ في السنة هي أصولياً نص، مثال صريح قوي (تلك عشرة كاملة)، (فإجلدوهم ثمانين جلدة)، (فإجلدوا كل واحد منهم مائة جلدة)، يبقى ما دل على معنىً واحد من غير إحتمال لغيره، كل دي تعريفات، قلنا اللفظ الذي يفيد معناه بنفســـه من غير إحتمال، أدي معنى، إصـــطلاح أصـــولي، أو ما دل على معنى واحدٍ من غير إحتمال، أدي معنى أصـــولي، أو ما أفاد الحكم يقينًا، أدي معنى أصـــولي، أو ما دل على معنىً قطعاً ولا يحتمل غيره قطعاً كأسماء الأعداد كل دي معاني لكلمة النص.

يبقى أنت من اليوم وطالع لما تيجي تقول النص؛ يبقى أنت عارف بتتكلم إزاي؟

بعد كده بيقول لي: ويشـتركان في الظاهر، إحنا عندنا ألفاظ أقل في الدلالة شوية من النص، إســـمها ظـاهر الأدلـة، ظـاهر الدليل القرآني، ظـاهر الدليل النبوي، زي العمومـات مثلاً، العمومات ظواهر، تمام؟ طب أيه الظاهر برضـــو؟ بنقول الظاهر لغة هو الواضـــح، طب إصـــطلاحاً؟ قال لي عندي في الكتاب هنا: ما إحتمل معنيين وكان في أحدهما أظهر، إذًا الظاهر ده لابد يكون له معنيين فأكثر، الظاهر ده لابد مش معنى واحد طبعاً، اللي له معنى

واحد ده بس اللي عدى فوق اللي هو النص، يبقى ما إحتمل معنيين وكان في أحدهما أظهر فلابد إن يكون له معنيان، ولذلك فإن الظاهر يحتمل التأويل، لكن لقرينه أو لظاهر آية أو لقياسٍ راجح، الظاهر ده بيحتمل التأويل وعشان أأوله لازم يبقى عندي قرينة صارفة، أو لازم يبقى عندي ظاهر آخر يفسر هذا الظاهر بمعنى أكثر، أو عند قياس راجح على هذا المعنى، تمام؟

فيصير المعنى المرجوح راجحًا، بعد الأيه؟ بعد التأويل، يصير المعنى المرجوح راجحًا، ما هو كأن اللفظ الظاهر ده بوجهين، يعني هنعتبر العلبة اللي عندي دي كده؛ أدي وجها وأدي ظهرها، لو شفتها مقلوبة على ظهرها دي مش عارف أنا اللي تحت شكله أيه؟ الظاهر مني قدامي إنها سادة أهي، لكن لما أأولها أحركها أعمل شغل أقلبها كده، هشوف حاجات ثانية ما كنتش شايفها، فيتحول المعنى المرجوح اللي هو كان غامر ده اللي كان ضامر ده إلى معنى راجح.

مثاله: (إنما حرم عليكم الميتة)، الظاهر: تحريم الميتة كلها، صح؟ من أي جهة، ألمسها أمسكها أأكلها أسلخها أأكلها لحيوان آخر، محرمة علي إن أنا أتصرف فيها، ما ألمسهاش خالص، تمام؟ لكن النبي لما مر بشاه لميمونة رضي الله تعالى عنها وأرضاها، فقال: (هلا أخذتم مَسْكَها) الجلد يعني إسمه مَسْك عشان بيمسك الأعضاء من جوه، (هلا أخذتم مَسْكها فإنتفعتم به؟) فالسيدة ميمونة تقول للنبي: "أوليس قد حرم الله الميتة؟" يقول: (إنما حرم أكلها)، مش كلها يعني في حاجات ممكن نستفيد بها، عظمها نستفيد به، أسنانها نستفيد به، شعرها نستفيد به، جلدها ندبغه ونزيل النجاسة الطارئة اللي عليه بالموت ونطهره ونستخدمه، (إنما حرم أكلها أيما إيهاب دُبغ فقد طهر).

طيب يبقى الظاهر عرفنا أنه الواضح، والظاهر في الإصطلاح هو ما دل دلالة ظنية وضعًا أو عرفًا، ما دل دلالة ظنية، هو إحنا قلنا إن النص بيدل دلالة قطعية لا تلتبس على سامعه، إنما الظاهر بيقول: والله (إن نظن إلا ظناً) يعني هو غالب الظن كده طبعاً، ما دل دلالة ظنية وضعًا، يعني من خلال الوضع اللغوي، أو عرفًا من خلال عُرف الفقهاء أو عُرف

المفسرين أو عرف الأيه؟ المسلمين، أو هو للإصطلاح برضه الظاهر، المعنى السابق من اللفظ مع تجويز غيره، المعنى السابق من اللفظ، يعني اللي ببداهة السماع كده، بس إحتمال يكون فيه معنى ثاني، يعني يجوز عليه معنىً آخر، إنما في النص ما فيهوش الإحتمالات دي، ما هو المعنى السابق من اللفظ مع تجويز غيره، كده تمام؟

يبقى عرفت إن القرآن والسنة بيشتركان في النص، وعرفت أيه هو النص لغة وشرعاً، وضربت له أمثلة، بيشتركان في الظاهر وعرفت الظاهر لغة وشرعًا، وضربت له أمثلة، وعرفت إن الظاهر ده قابل للتأويل إما بقرينة وإما بظاهر آخر وإما بقياس راجح.

ويشتركان في اليقين والشك والوهم والظن، يعني فيه دلالات تفيد اليقين، فيه دلالات تفيد الظن، فيه دلالات يتوهم فيها الباحث، فيه دلالات يشك فيها موجودة تُثير الشك، فهنا بيقول لي: واليقين هو الإعتقاد الجازم ده تعريف اليقين، إن أنا أعتقد إعتقاد جازم إن مراد الله من الكلام ده كذا، يبقى يشتركان في اليقين في في القرآن كده؟ أه، في في السنة كده؟ أيوة في كده.

طيب، قال: والمتردد بين شيئين الراجح، وإذا تردد اللفظ بين شيئين، فالراجح ظن والمرجوح وهم والمساوي شك، يبقى أنا عندي إعتقاد جازم فيما لا يحتمل إلا معنىً واحدًا، خلاص عرفت مراد ربنا منه ما تعبنيش، طب هو بيتردد بين شيئين؟ خلاص، الشيئين دول هلاقي فيهم راجح ومرجوح، الراجح هيبقى إسمه ظن غالب، والمرجوح هيبقى إسمه وهم، طب هو بيتردد بين شيئين شبه بعض يبقى كده فيه شك، كده تمام؟

يبقى اليقين هو الإعتقاد الجازم، والظن هو الإعتقاد الراجح عند التردد، والشك هو الإعتقاد المساوي، والوهم هو الإعتقاد المرجوح، كده تمام؟

طيب، قال لي: ويشترك في المشترك، يشترك القرآن إن فيه ألفاظ إسمها ألفاظ مشتركة، تمام؟ والسنة برضه فيها ألفاظ مشتركة، يعني أيه مشترك؟ مشترك يعني متداخل بين أكثر من حاجة، مشترك، تمام؟ في الإصطلاح بيقول لي: هو اللفظ الواحد الموضوع لمعنيين فأكثر،وضعًا أولًا، تمام؟ أو وُضِع أولًا، هو اللفظ الواحد الموضوع لمعنيين فأكثر وُضِع

أولًا، يعني هو من أول ما إنحط إنحط كده، اللفظ المشـــترك ده إســتخدمه العرب، الوضـــع العربي لمعنيين إثنين لثلاثة لأربعة هم من أول كده إسـتخدموه للمعنى ده، يبقى اللفظ الواحد الموضوع لمعنيين فأكثر وُضِع أولا،

طيب قال لي: أن القرآن والسنة بيشتركان في المشترك، تمام؟ طيب أيه حكمه؟ وإيه أمثلته؟ قلنا: إن هو واقع، حكم المشـــترك في القرآن واقع؟ أه واقع، تمام؟ وده عند مالك عفوًا عند أبي حنيفة وعند الشـــافعي رحمه الله وقول المالكية وأكثر العلماء، أن المشـــترك واقع في القرآن، يعني فيه كده في القرآن؟ أه في كده، في في السنة كده؟ أه في في السنة كده.

طيب أيه أقســام المشـــترك بقى؟ هو قال لي هنا: والمشـــترك ويكون بكون الإســم الواحد لمســميين، قريب من اللي إحنا قلناه، ده تعريف ابن عبدالهادي لمعنى المشــترك أصــوليًا، بكونه الإسم الواحد اللفظ الواحد لمسميين، يعني له أكثر من معنى.

أقسام المشترك؛ هنقول المشترك بين مسميات متضادة، لفظ واحد بين إسمين عكس بعض ضد بعض تمامًا، زي لفظ القُرْء، مشترك بين الطهر الذي هو ضد الحيض، ومشترك بين الطهر والحيض.

وعندنا مشترك بين مسميات مختلفة زي لفظ العين، العين ممكن تبقى العين الباصرة، ممكن تبقى عين الماء، ممكن تبقى العين الذهب والفضــة، ممكن تبقى عين أعيان البلد راجل وجيه يعني، ممكن تبقى الجاسوس، أرسل رسول الله عينًا يعني على قريش، يبقى هذا إسمه لفظ بين أيه؟ مشترك بين مسميات مختلفة.

وعندي لفظ مشترك بين مسميات متناقضة، تمام؟ زي الأيه؟ زي الأمام والخلف.

وممكن يبقى عندي لفظ مشترك بين الإيه؟ بين الفاعل والمفعول، يعني هو أصـلًا ينفع اللفظ ده يترجم على أنه فاعل ويترجم على أنه مفعول، لســه واخدينه في الحصــة اللي فاتت، لكن في الاســم بقى مش في الفعل، إحنا قلنا أخذنا (لا تضــار والدة بولدها)، تَضــارَر وتضــارِر،

تضارَر تبقى مُضاررة اسم مفعول، تضارِر تبقى مُضارِرة يبقى اسم فاعل، تمام؟ وربنا قال أيه؟ (غير مُضارٍ) يعني غير مضارِر أو غير مضارَر سواء مفعول أو فاعل.

وبرضـو عندنا إشـتراك بسـبب الإيه؟ التركيب، (الذي بيده عقدة النكاح)، قلنا ممكن يبقى الولي وممكن يبقى الأيه؟ الزوج أو السيد على التفاسير بين أهل العلم.

وطبعاً بنقول فائدة هنا إن الترادف اللي هنأخذه دلوقتي والإشـتراك هذا على خلاف الأصـل اللغوي، الأصـل اللغوي إن الألفاز مش مشترك، كل لفظ وضـع له معنى، تمام؟ الأصـل في اللغة العربية إن ما فيش مرادفات، المرادفات دي طوارئ، يعني أشـياء بتعرض للأسـماء، يبقى كله من الترادف والإشتراك هو خلاف الأصل اللغوي للألفاظ.

قال لي: ويشـتركان في المترادف، المترادف مأخوذ من أيه؟ من أردف يعني لفظ جاء وراء لفظ جاء، معنى وراء معنى وراء معنى، ترادف أكثر من لفظ على معنى واحد، مشـترك لفظ واحـد توزع على أكثر من معنى، الترادف بـالعكس، المعـاني كثيرة، الألفـاظ كثيرة والمعنى واحـد، يبقى المترادف بنقول إن هو واقع في اللغـة العربيـة؟ أه، واقع في القرآن؟ أيو، في السـنة كذلك، وده مذهب أبي حنيفة والشـافعي والحنابلة، وكذلك المالكية وأكثر العلماء قالوا بوجود الترادف في اللغة العربية، وده موجود في الشـعر والنثر العربي كثير قوي الأسد له مش عارف خمسين إسم والسيف له مائة اسم وأشياء من كده، تمام؟

وبيقول: هو المترادف بأن يختلف الإسـم ويتفق المعنى دون مزية لأحد اللفظين على الآخر، يعني دلالة الهِزبر على الأسد ما هياش أولى بدلالة أسامه أو ليث أو غظنفر على الأسد، ما فيش مش ما لهاش زيادة معينـة أو ميزة معينـة، لا، زي دلالـة البُر على الحبـة اللي بنأكلها اللي هي القمح الغلة، القمح البُر الحِنطة كلها دلالات شكل ما فيش فرق يعني.

يبقى بيقول هنا: أن يختلف الإسـم ويتفق المعنى، بنزود إحنا بقى نقول: دون مزيـة لأحد اللفظين على الأخر في المعنى، تمام كده؟

وهذا الترادف إما أن يكون بحسب الشرع زي تسمية الشرع للفاسد والباطل بمعنى، عند جمهور أهل العلم، يعني الفاسد والباطل عند جمهور أهل العلم مترادفان، أو بحسب الوضع اللغوي، زي كلمة إنسان بشر آدمي زي بعضها يعني، وزي القمح والبُر والحنطة زي بعضها، أو بدلالة العرف كالأسد والسبع والليث والغظنفر ودي أعراف العرب.

قال لي: ويشتركان في الحقيقة والمجاز، القرآن والسنة فيهم ألفاظ الأصل فيها الحقيقة، وأحيانًا بنجد فيها الألفاظ المجازية، قال: ويشتركان في الحقيقة بإستعمال اللفظ في وضع أول، وهي لغوية وعُرفية وشرعية، يعني الحقيقة حقيقة لغوية، والحقيقة حقيقة عُرفية والحقيقة حقيقة شرعية، طب يعني أيه الحقيقة أصلاً؟ بنقول في اللغة بقى الحقيقة فَعِيلة من الحق، الحقيقة فَعِيلة من الحق وهو الثابت لأن نقيضه الباطل، تمام؟ ويسمى كذلك لثبوته على ما وُضِع له، الحقيقة إسمها حقيقة لأنها ثابتة على الوضع ده، لثبوته على ما وُضِع لم ينقل عنه.

طيب قال لي هنا بقى في الإصطلاح لها أنواع، وهي لغوية وعرفية وشرعية، تمام؟ قال لي: اللغوية التي تثبت بالوضع اللغوي فلا ينصرف الذهن إلا إليها، اللغوية بتثبت بالوضع اللغوي فلا ينصرف الذهن إلا إليها كلفظ الأسد، أول لما أقول أسد كده أول ما أسمع على طول عارف إن هو بأربع رجول وذيل ده ملك الغابة المعروف.

أو عُرفية وهي قول خُص في العرف ببعض مسمياته، إحنا عندنا الدابة كل ما يدب على الأرض، لكن عُرف العرب أو عُرف اللغويين مشوها على ذوات الأربع بس، يعني الثعبان على الأرض ما إسموش دابة، الإنسان على الأرض برجلين ما إسموش دابة، الطيور اللي بتمشي شوية وتطير شوية ما إسمهاش دواب، الدواب بيبقى ذوات الأربع على طول، دي إسمها حقيقة عُرفية.

وعندنا حقيقة شرعية، وهي اللفظ المستعمل شرعًا على غير ما كان عليه في وضع اللغة، الوضع أو اللفظ عفوًا المستعمل شرعًا على غير ما كان عليه في وضع اللغة، يعني عندي الجهاد المجاهدة لو أنت حتى بتزق طوبة من الأرض لكن إتحول في المعنى الشرعي إلى

جهاد الأعداء بالسيف، الصوم معناه الإمساك عن أي شيء؛ عن الكلام عن الحركة عن الأكل عن الشرب عن الجماع، لكن صُرف في المعنى الشرعي وبقى حقيقة شرعية في الصوم المعروف اللي هو عن المفطرات ونحوها، النكاح، تمام؟ معناه الملاصقة أو المسح أو الملازمة، تمام؟ ويقال: نكحت الشمس نكحت الريح الأرض يعني كنستها، تمام؟ لكن هو يستخدم في الشرع لمعنى الإيه؟ العقد أو الوطء والمعاني دي، تمام؟

في الحقيقة اللغوية لما نسمع كلمة أسد زي ما قلنا بتنصرف الذهن إلى ذلك المعنى، كلمة حيوان كلمة نبات كلمة سماء كلمة أرض كل دي حقائق لغوية، الحقائق العُرفية زي ما ضربنا مثال بالدابة عند الأيه؟ عند العرب، واللحم أول ما الإنسان بيسمع كلمة لحم، عارف لحم يعني أيه؟ يعني حتى بنقول لحمة ولا فراخ؟ يعني حتى بقيت اللحمة رايحة في معنى معين كده، وكلمة طعام معروفة بقى هو الماء في اللغة طعام، تمام؟ (ومن لم يطعمه فإنه مني) لأن الماء يُطعم، لكن لما حد يقول له: طعام ولا شراب؟ عُرف إن الطعام ده المأكول وإن الشراب ده الماء ونحوه من المشروبات يعني، تمام كده؟

طيب أنا بعرف إن دي حقيقة بقى إزاي؟ علامات الحقائق، كيف تُعرف الحقيقة؟ قال لك: الحقيقة لها علامتين إثنين مهمين قوي:

أولًا: الإضطراد، الإستمرار يعني ما بتتغيرش بتستخدم كده كثير، الإضطراد، وصحة الإشتقاق، إن أنا ممكن أشتق منها يعني أفعال مصادر الماضي والمضارع، اسم الفاعل اسم المفعول، تبقى دي إيه؟ حقائق.

ولذلك قال بعض أهل العلم: أن الحقائق هي ما يتبادر إلى الذهن ويسبق إليه الفهم، يبقى إحنا عرفنا إن القرآن والسنة بيشتركان في الحقيقة سواء كانت لغوية أو عُرفية أو شرعية.

ويشتركان في المجاز، وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له وجه يصح، ولابد من علاقة، اللفظ المستعمل في غير ما وُضِع له، أول في غير وضع أول على وجه يصح، ولابد من العلاقة، تمام؟ يعني مثلاً بنقول هنا: أيه العلاقة دي بقى؟ العلاقة اللي بين الوضع الأول وبين الإستعمال الثاني، العلاقة بالشكل مثلًا، تمام؟ بنقول مثلاً: زي الأسد، أو العلاقة

بصفة ظاهرة، كمشعان كأنه شيطان، مشعان، رجل مشعان، منحكش شعر وشكله وحش كده، كأنه شيطاني، تمام؟ أو لما كان، يعني أنا بأقول بقى من جملة العلاقة اللي أنا بأتكلم في المجاز بقى، يعني هنا لما أقول دلوقتي: جاءني أسد يركب فرسًا، الأسد ما بيركبش فرس، ولما هشوفه شكله أنا بعرف بقى دلوقتي إن هو يشابهه في الشجاعة يعني، في بينهم وبين بعض مشاكلة في الشجاعة، يبقى ده مجاز مش حقيقي، طيب بصفة ظاهرة مشعان كأنه شيطان، كأنه ده ما هو تشبيه أهو، يبقى ده مجاز مش حقيقة، تمام؟

أو باعتبار ما كان، تمام؟ هنا مثلاً أيه؟ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (المُكَاتب عبد ما بقي عليه درهم)، ده ده عبد أهو، فلما يجي يقول فلان العبد، يعني اللي كان، اللي كان عبد، تمام كده؟

أو ما سيؤول إليه، مُحللة، يعني دي هتبقى حليلة الإنسان، هتحل له، يعني هو خلاص خطبها كتب كتابه شوية وهيدخل عليها.

أو لمجاورة يعني قال لي يعني قال على الزوجة محللة حتى وهو لسه أيه؟ يدوب ما دخلش عليها، أو لمجاورة، كل دي العلاقات بقى، العلاقة الشكل، علاقة الصفة الظاهرة يعني بيقول هنا دلوقتي لابد علشان أنقل اللفظ من الحقيقة للمجاز لابد من علاقة بين ده وده؛ علاقة المشاكلة أو علاقة الصفة الظاهرة أو لما كان أو ما سيؤول إليه أو لمجاورة، بينقال على أيه؟ على القِربة راوية، يعني أصلًا ايه؟ أكثر شغلانة الإنسان بيروى منها، يعني ممكن تسقي منها زرع، ممكن تسقي منها، تعجن منها عجين، لكن الغالب أو اللي بيجاور لهذه الإستعمال إنها إيه؟ إنها للرِي وللشرب يعني.

وبرضو عندي علاقة النقص بحذف المضاف، (وإسأل القرية التي كنا فيها)، هو أنا مش هروح أسأل الحيطان والأرض، بيسأل أهل القرية، يبقى وإسأل أهل القرية، حذفنا المضاف وأبقينا المضاف إليه، تمام؟ وخد حركته الإعرابية، (وإسأل القرية) هي كانت وإسأل أهل القرية، شلنا الأهل وخلينا القرية والدلالة حركتها بقت (وإسأل القريةَ) (والعيرَ) وإسأل أهل العير.

يبقى قال لي هنا: المجاز لغة عشـان نفهم بقى الموضـوع بالراحة، مَفْعلٌ من الجواز، وهو مصدر وإسم مكان، وهو أشبه أن يكون إسم مكان، وهو أشبه لأنه محل الجواز، وسُمي كذلك لأن المستعمل له جاز محل الحقيقة إليه، جاز تعدى تخطاه، يعني طلع من منطقة الحقيقة راح للمنطقة الثانية اللي هي المجاز دي، وشـرعًا هو ما قاله المؤلف هنا هو اللفظ المستعمل في غير وضع أول على وجه يصح، وفي شرط قلنا لابد من إيه؟ من علاقة.

طيب مسائل بقى عشان بعد ما عرفنا معنى الحقيقة وأقسامها ومعنى المجاز وصوره، وهنأخذ أحكام بعض أحكام الحقائق وبعض أحكام المجاز:

الحكم البسيط اللي هنأخذه معنا هنا على قد الرحلة بتاعتنا، في تعارض الحقائق، أنا ليه بأقسم الحقائق إلى لغوية وشرعية عُرفية؟ عشان ممكن تتعارض إحدى الحقائق مع الثانية، فإذا تعارضت الحقائق فيجب تقديم الحقيقة الشرعية بلا نزاع، ثم إختلفوا في أيهما يكون الثاني؟ يعني رقم واحد في الترتيب الشرعية، يا ترى هطلع اللغوية وآخر العُرفية ولا العكس أطلع العُرفية وآخر اللغوية؟ فذهب الجمهور إلى تقديم اللغوية، رقم إثنين بعد الأيه؟ الشرعية، وذهب البعض إلى تقديم العرفية رقم إثنين وأأخر اللغوية، طب أيه الراجح؟ مذهب الجمهور إن هو عند تصدير الحقيقة الشرعية رقم إثنين على طول تبقى الحقيقة اللغوية ونأخر العُرفية تحت شوية، ليه بقى؟ لأن زي الشرع ما وحد المسلمين كلهم، اللغة رقم إثنين في التوحيد، الأعراف بتختلف من بلد لبلد، ومن طائفة لطائفة، فنأخرها لأن هي أضيق مجالًا من الأيه؟ الشرع ومن اللغة.

طيب هنا أيه اللي بيخليني أعدل من الحقيقة إلى المجاز؟ أسباب العدول من الحقيقة إلى المجازر، ليه العربي الفصيح بيتكلم بالطريقة دي؟ وليه القرآن اللي نزل بلسان عربي مبين بيستخدم الأسلوب ده في الأيه؟ في المجاز، والسنة النبوية أحيانًا؟ بنقول: أسباب العدول عن الحقيقة إلى المجاز:

1/ البلاغة والفصاحة، وممكن يكون اللفظ المجازي أبلغ بكثير من إستعمال الحقيقة، ولذلك شوف أنت مثلاً كده كل ألفاظ الوِقاع في اللغة العربية الشرعية في القرآن أو السنة كلها

مجازات، يعني جماع الرجل بالمرأة ما إسموش جماع في ولا موضع اسمه مسيس، اسمه وطء، اسمه لمس، اسمه لقاء، اسمه دخول، اسمه بناء، كل دي أشياء مجازات وده من باب الترفع يعني، فهذا من البلاغة والفصاحة العربية.

2/ كذلك من الأسـباب التعظيم والتبجيل، تمام؟ لما تيجي توصــف الإمام مثلاً بجوده وكده تقول: هو البحر، هو مش بحر ولا حاجة بس أنت عايز تقول إن هو كرمه واســع قوي وكثير جدًا، تمام؟ هو الجبل في مكانه راجل راسخ وراجل قوي، تمام؟ هو الخير، تمام؟ هو الرحمة هو البر هو العدل، ده يعني كل ده من الأيه؟ التعظيم والتبجيل تمام؟

3/ وممكن نسـتخدم الأيه؟ المجاز بغية الإختصـار، بدل ما نقول: وإسـأل أهل القرية وأهل العير، وإسأل القرية وإسأل العير وخلاص، أو إسأل القرية والعير وده بغية الإختصار.

4/ أو التنزه عن الحقيقة نفســها، التنزه عن الحقيقة لما ربنا يقول: (أو جاء أحدٌ منكم من الغائط)، الغائط ده المكان المنخفض اللي بيقضـي فيه الإنسـان الحاجة، طب الإسم الحقيقي قذر، الاسـم الحقيقي مسـتقبح، الخارج من الإنسـان، تمام؟ ونطقه كده بالخاء راء همزة كده في الفصـيحة كلمة مسـتبشـعة، تمام؟ أو البراز كلمة برضـه يعني يتقزز منها الإنسـان، إنما الغائط كلمة فيها ســتر وفيها حياء ونحو ذلك، كذلك مســائل الوطء بقى المســيس واللقاء والوطء ونحو ذلك، كل ده بغية التنزه عن الحقيقة.

من المسـائل اللي هنقولها برضـو تكمل معنا البحث بتاعنا أحكام المجاز، هنقول في معنا كام نقطة كده ببسـاطة ده كلام إحنا بنقراه عشـان أو بنفهمه عشـان نقدر نخش في كتب الأصـول الثانية ولما نفهم أهل العلم بيتكلموا بيقولوا أيه عشان نبقى على بصيرة من كلامهم.

المجاز خلاف الأصــل، ليه؟ لأنه يجوز نفيه، المجاز خلاف الأصــل، دي فائدة مهمة قوي، لأن الأصل في الكلام الحقيقة، المجاز ده حالة عارضة.

طيب المســألة الثانية أو الحكم الثاني الحقيقة لا تســتلزم المجاز، مش لازم يكون لكل حقيقة مجاز.

لكن العكس الحكم الثالث المجاز يستلزم الحقيقة.

الحكم الرابع من أحكام المجاز أدلة العقائد كلها على الحقيقة، أدلة العقائد، الكلام عن أسماء ربنا وعن صفات ربنا وعن أفعال ربنا وعن أقدار ربنا، كلها حقائق لا مجال للمجاز فيها، الكلام عن الجنة والنار حقائق ما فيهاش مجاز، الكلام عن الصراط والميزان والملائكة والجن والشياطين والأنبياء والرسل والكتب، كل دي حقائق مش مجازات.

النقطة الأخيرة بقى في أحكام المجاز إن هو فيه نزاع بين أهل العلم كده يمكن لما نكبر شوية ونسمع إن مش عارف خلاف وفلان ألف كتاب في نفي المجاز وفلان رد عليه، هنقول خلاصة البحث خالص: الخلاف بين المثبتين والنفاة في قضية المجاز خلاف لفظي، وتريح نفسك وما ترهقش نفسك في المباحث الصعبة دي، وعرفنا إن القرآن والسنة بيشترك في الحقيقة والمجاز.

بعد كده بيقول لي: ويشتركان في الألفاظ، يبقى يشتركان في الألفاظ دي، أيوة البنية اللغوية اللي موجودة في القرآن هي البنية اللغوية الأيه؟ الموجودة في سنة النبي، بل في كلام كل العرب، الكلام العربي مكون من ثلاث وحدات بنائية، عندي الحرف والفعل الإسم بس، تمام؟ البيت المشهور قوي اللي بيُستدل به على هذا الكلام فيه كلام الألفية لابن مالك رحمه الله:

كلامنا لفظ مفيد كإستقم   واسم وفعل ثم حرف الكلم

هو الكلام العربي كله ما يخرجش عن الثلاث وحدات البنائية دي كلها، يبقى أنا عندي إن القرآن فيه أسماء، القرآن فيه أفعال، القرآن فيه حروف، كده تمام؟ والأفعال ماضي مضارع أمر، خلصت القصة، تمام؟ وطبعاً بنقصد بالحروف مش حروف المعجم اللي هي ألف باء تاء ثاء، إحنا بنقصد بالحروف المعاني من وإلى وعن وعلى وإلى اخره، تمام؟ وطبعاً الاسم له علامات وده درس يعتبر من دروس النحو، يعني في بدايات علم النحو كده، الإسم له علامات والفعل له علامات والحرف يعني له ميزة نأخذها بسرعة.

فبنقول علامات الإسم، الإسم الأول ما دل على معنى في نفسه غير متعلق أو مقترن بزمن، أي لفظ دل على معنى في نفسه من غير ما أعرف هو إمبارح ولا النهاردة ولا بكرة هو المعنى كده قائم؛ أسد، أسد النهاردة ولا إمبارح ولا بكرة؟ أسد وخلاص ما لوش علاقة بالزمن، خالد مسجد كتاب مصحف هاتف بيت شجرة سماء أرض، كل أسماء ما لهاش علاقة بالزمان، تمام؟ طب كيف يُعرف الاسم له علامات؟

بالجر والتنوين والندا وال ومسند للاسم تمييز حصل

الجر، ما فيش أفعال مجرورة، تمام؟ تنوين ما فيش أفعال منونة، ما فيش أكلٌ يشربٌ ما فيش كده، والنداء ما أقولش: يا دخل يا يخرج ما فيش كده، يبقى اللي بيُنادى يبقى اسمه، و ال أي كلمة يخش عليها ألف ولام التعريف تبقى إسم، مسند للاسم يعني لما يبقى مضاف ومضاف إليه مش هيبقى فعل مضاف إلى اسم، ولا اسم، أخذت بالك، ومسند للاسم أو يسند إليه دخل خالد، خرج خالد، أكل محمد، اللي أسند إليه الفعل ده يبقى هو إسم، يبقى

بالجر والتنوين والندا وال ومسند للاسم تمييز حصل

دي علامات الاسم، يبقى عندي الجر سواء إن هو يبقى مجرور أو دخلت عليه علامات الجر، التنوين طبعاً التنوين في آخر الكلمة ما فيش تنوين في النص ولا في الأول، والنداء ودخول حرف التعريف ال والإسناد إليه.

علامات الفعل بنقول: أولا الفعل هو ما دل على معنى في نفسه مع إقترانه بالزمن إما الماضي وإما الحاضر وإما المستقبل، تمام؟ وعندنا مثلاً هنا العلامات الفعل تاء الفعل، يعني أي لفظة فيها تاء زي مثلاً تقول قمتُ، قمتُ، كمتكلم، أو قمتَ تباركت يا ذا الجلال والإكرام يبقى تبارك ده فعل، كنتَ كنتُ كنتِ ده بيخش فيه، أو تاء الثانيث اللي هي الساكنة، خافت (وإن إمرأة خافت من بعلها نشوزًا)، (وغَلَّقَت الأبواب وقالت) أهي التاءات دي كلها دلالة إسمها تاء التأنيث الساكنة، دي دلالة على إن الفعل مش اسم ولا حرف، ياء المخاطبة أي حاجة دخلت عليه ياء المخاطبة، (فكلي وإشربي وقري عيناً)، (فقولي إني نذرت للرحمن صوماً)، كل دي اسمها ياءات المخاطبة، فدلت على إن كل اشرب قر قل دي كلها أفعال.

نون التوكيد الشـديدة أو الخفيفة، (ولإن لم يفعل ما أمره ليسـجنن وليكونن) ليسـجنن مشـددة أهي، (وليكونن من الصاغرين) دي مخففة.

بيقول هنا بقى في بعض الأرجوزات

بِتا فعلتَ وأتتْ ويا إفعلِ   ونون أقبلنّ فعلٌ ينجلي

علامات الفعل بتا فعلت المخاطب، وأتت المؤنثة، ويا إفعلي، ونوني أقبلن فعلٌ ينجلي.

بعد كده عندنا اللي ما هوش فعل ولا إسم يبقى حرف، الذي لا يقبل ولا تدخل عليه علامات الإســم ولا يقبل ولا تدخل عليه علامات الفعل، على طول كده وأنا مغمض يبقى حرف، تمام؟ إسمها حروف المعاني، وهي ما دلت على معنى في غيره، مش في نفسها، الفعل بيدل على معنى في نفســه بس متعلق بالزمن، الإســم بيدل على معنى في نفســه بس غير متعلق بزمن، الحرف يدل على معنى في غيره، تمام؟

بيقول بقى هنا:

سواهما الحرف كهل وفي ولم   فعل مضارع يلي لـم كيشم

ربنا بيقول: (وفي الســماء رزقكم وما توعدون)، (وفي أنفســكم أفلا تبصــرون)، وبعض العلماء مثلاً عمل رجس ثاني قال:

والحرف ما ليست له علامة   فقس على قولي تكن علامة

طيب قلنا القرآن والسنة يشتركان في الألفاظ، والمقصود منها الأسماء والأفعال والحروف، فهو ركز على الحروف لأن هي اللي عليها الشغل أكثر من غيرها، قال: فالواو لو لقيتها في القرآن لقيتها في السـنة لمطلق الجمع لا للترتيب، (وكلوا وإشـربوا)، أأكل الأول ولا أشـرب الأول؟ اللي يعجبك، تمام؟ (فإغســلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق)، الأســاس إنها لمطلق الجمع لا للترتيب ولا للمعية، بتبقى للترتيب كعارض، للمعية بدلالة أخرى، دي الواو سـواء كانت في القرآن أو في السنة.

الفاء للترتيب والتعقيب، زي ما بيقول: (فإبعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها)، إن خفتم فابعثوا، (وان خفتم شـــقاق بينهما) الأول، ف رقم اثنين (إبعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها، تمام؟ يقول: والفاء للترتيب والتعقيب في كل شيء بحسبه.

ومن لإبتداء الغاية، (ســبحان الذي أســرى بعبده ليلاً من المســجد الحرام إلى المســجد الأقصى)، تمام؟ وللتبعيض (خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)، وللتبيين (خذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)، حديث النبي.

وإلى إنتهاء الغاية (إلى المســجد الأقصــى)، وابتداء الغاية داخل لا ما بعدها، وابتداء الغاية داخل فيها، لا ما بعدها، ودي مسألة فيها بحث طويل شوية في كتب التفسير.

بيقول أيه بقى؟ وعلى للإستعلاء، حرف على، (الرحمن على العرش إستوى).

وفي للظرف، تمام؟ (ثم في ســلســلة ذرعها ســبعون ذراعًا فإســلكوه)، (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)، إما ظرف زمان وإما ظرف مكان.

واللام للملك، (إنما الصــدقات للفقراء والمســاكين)، وللاســتحقاق، (لله الإمر من قبل ومن بعد).

وثم للترتيب (ثم أتموا الصيام إلى الليل).

وحتى لإنتهاء الغاية، (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)، وفي الآية الثانية: (حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون).

قال لي: ويشتركان في التواتر يعني القرآن والسنة مشتركان في كونهما متواتران في النقل يعني، ما أنا عندي المنقول إليه إما آحاد وإما متواتر، عندي القرآن كله منقول توترًا، والسنة منها المتواتر، طيب يعني إيه؟ بيقول لي: والتواتر هو خبر جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، ده سطر واحد اللي قاله في الإيه؟ في الكتاب، لكن هنزود شوية حاجات كده نعرف الموضوع شوية ونفكه.

قال لي هنا: التواتر لغة هو التتابع، وإصطلاحاً هو خبر جماعة مفيد للعلم بنفسه، طب العلم اللي أنا هستفيده بقى من خبر الجماعة ده بأي درجة بيكون؟ هنقول: والعلم الحاصل منه ضروري، يعني لا أستطيع دفعه، يعني أنا بضطر إضطرارًا إن أنا أعتقد هذا المعنى الذي دل عليه ذلك الخبر المتواتر، والعلم الحاصل منه أي من الخبر المتواتر قرآناً أو سنة أو أي خبر متواتر حتى ما لوش علاقة بالقرآن والسنة، علم ضروري في قول أكثر أهل العلم، وقال بعض أصحابنا من الحنابلة: بل العلم الحاصل منه نظري.

وأنواع التواتر عندنا: تواتر لفظي، اللفظ نفسه بيتواتر كل القرآن متواتر لفظي، الكلمة زي ما هي كده، الأية زي ما هي كده، الفعل أو الحرف أو الاسم أو الحرف الأبجدي زي ما هو كده ما تغيرش خالص، يعني نُقل بلفظه حرفًا حرفاً، آية آية، وفي أحاديث النبي كده برضه.

وفي متوتر معنوي بس ده مش في القرآن بقى، المتوتر المعنوي ده في السنة إن الأحاديث بتكثر جداً والأسانيد بتكثر جداً في إثبات معنى عام، لكن الألفاظ بتختلف من هنا لهنا، زي مثلاً أحاديث رفع اليدين في الصلاة أو في الدعاء، حديث رفع اليدين في الدعاء يعني تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دعا رفع يديه يعني سائلاً ربه سبحانه وتعالى، لكن الحديث ده لفظه غير الحديث ده غير الحديث ده، النتيجة أنه كان لما بيدعي بيرفع يديه، تمام؟

وشروطه متواتر عموماً: إسناده إلى أمر محسوس، لا إلى إعتقاد، شرط المتواتر إن يُسند الرواية يقول: سمعت؛ رأيت، إنما مش يقول له أيه؟ أنا حسبتها لقيتها كده، لا، يبقى هنا شروطه إسناده إلى محسوس لا إلى إعتقاد، يعني غير المسند إلى نظر أو إستدلال.

الشرط الثاني من شروط التواتر: إن يبلغ المخبرين به عددًا يمتنع تواطؤهم على الكذب لكثرتهم، اللي أخبرونا بعدد بخبر التواتر دول مطلوب لهم عدد، يمنع تواطؤهم هذا العدد يمنع إن هم يكونوا مدبرين، مخططين القصة مع بعض أو مختلقين الخبر، وفي كلام بعض الحنابلة أو لدينهم وصلاحهم، يعني دينهم وصلاحهم يمنع إن هم يخترعوا هذا الكلام.

ومن شـــروط المتوتر: أن يكونوا بما أخبروا به عالمين لا ظانين، عشـــان أطلع النتيجة بقى أصل هو بيفيد علم ضروري، زي علم ضروري كل واحد بيقول لك: (إن نظن إلا ظنًا)، لا مش كده، يبقى شــــرط في المخبرين بـه أن يكونوا بمـا أخبروا بـه عـالمين لا ظـانين، وهنـا بتيجي لنا مسـألة بقى يا ترى أيه العدد بالظبط اللي ينفع فيه؟ أو اللي هو يعتبر قيد أو شـرط في حصـــــول التواتر من جهة العدد هنقول: إختلف العلماء فيما يعتبر في عدد الرواة ذلك الخبر على أقوال كثيرة وأكثرها ضعيف لا عبرة به.

الشرط الأخير بقى إن هو إستواء الطرفين والواسطة في إيه؟ في شرطه، يعني أوله ووسطه ومنتهاه، إحنا عندنا دلوقتي إن يكون متواتر مش في حتة وحتة لا، يعني من فوق من النص من تحت ما هو إسناد، يكون الخبر متواتر مستوى أيه؟ إستواء الطرفين والواسطة في كل متواتر، العدد متوفر في كل الطبقات.

طيب هل في عدد معين بقى ولا إحنا قلنا: لا كل الأقوال ضـــعيفة في الإعتداء في العدد ده، ولا الصحيح أنه لا ينحصر في عدد معين، بل متى أخبروا به واحداً بعد واحد حتى يخرجوا بالكثرة إلى حد لا يمكن تواطؤهم على الكذب حصــــل القطع بقولهم، دي حتة جميلة قوي وفايدة مهمة جدًا، والصـــحيح أنه أي متواتر لا ينحصـــر في عدد معين، لا هقول أربعة ولا هقول أربعين ولا هقول سبعين ولا هقول مية وعشرين ولا حاجة، لا ينحصر بعددٍ في عدد معين، بل متى أخبروا به واحدًا بعد واحد، حتى يخرجوا بالكثرة إلى حد لا يمكن تواطؤهم على الكذب، حصل القطع بقولهم.

طيب هنقول هنا بعض المسـائل تتعلق بمبحث المتواتر في القرآن والسـنة، هنقول: يحصـل التواتر بدون عدالة الرواة ولا إســـلامهم، إزاي؟ يعني ممكن ناس كفار يعني يبقى خبرهم خبر متواتر؟ أيوا السـؤال اللي أثبتوا لنا وجود إسـتراليا في قارة في كوكب الأرض، كانوا كلهم مســـلمين، ولو مســـلمين يعني كانوا أهل عبادة وأهل زهادة وأهل ثقة ورواية؟ لا لا يشـترط عدالتهم ولا إسـلامهم لقطعنا وجود بعض البلدان كثيرة في العالم، قارة بحالها زي أستراليا، إحنا لا شفناها ولا حتى شوفنا حد شافها وغالباً لا مسلك لنا إليها إلا أن يشـاء الله

سبحانه وتعالى، تمام؟ ووجود مثلاً الكعبة المشرفة مش كل المسلمين عارفين الكعبة؟ راحوا لها لحد عندها، وبس إستفاضة تواتر الخبر إن فلان راح حج وجاء وفلان راح حج وجاء وملس على الحجر وطاف حوالين الكعبة وداخل داخل الحِجر وشاف مش محتاج أدور بقى، والله لو اللي نقل لي الخبر ده كفار القطع يثبت عندي بهذا الأيه؟ العدد الكبير، يبقى هنا يحصل التواتر بدون عدالة الرواة ولا إسلامهم لقطعنا بوجود كثير من الأمصار من غير نظر ولا رؤية.

مسألة ثانية: في التوتر بيقول: بيحصل به العلم القطعي، يعني أننا نقطع بنسبة الخبر المتواتر إلى من نُقل عنه، ويجب تصديقه بمجرده لذاته، يعني أنا الخبر ده جاء لي مش هقول له: لا أصل أنا ما ليش مزاج أصدق، لأ ده يلزمني وهنا كده يبقى أنا برد الحقائق الثابتة، يبقى أنا كده بأكابر.

وأخيرًا عندنا هنا في المسائل المتعلقة بمبحث المتواتر أن غيره، غير المتواتر يحصل القطع به، ويجب تصديقه بدليل خارجي، إنما المتوتر منه فيه كده، مش محتاج حد يشفع له علشان تقبل خبره أو تقطع بخبره، يبقى أما غير المتواتر فيحصل القطع به متى؟ مش لوحده كده، بدليل خارجي.

كده إحنا خلصنا كده مبحث إشتراك القرآن والسنة في نقاط معروفة وإن هم تقريبًا كم حكم؟ عشرين حكمًا يجتمع فيهم الكتاب والسنة، قلنا: ويشترك الكتاب والسنة في النسخ والأمر والنهي والعام والتخصيص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والمفهوم والنص والمشترك والمترادف والحقيقة والمجاز والألفاظ والمتواتر وغيرها مما تعرضنا إليه في ثنايا البحث بتاعنا.

وصلنا النهارده لنهاية الحلقة نكتفي بهذا القدر.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً